جيل الخلافة

مكتبة الطفل لجيل الخلافة

قصص من الأدب العربي

قصص مختارة من روائع الأدب العربي

السلسلة الثامنة

ملاذ بكري
مآب بكري

مكتبة الطفل لجيل الخلافة

قصص من الأدب العربي

قصص مختارة من روائع الأدب العربي

السلسلة الثامنة

أنجز هذا العمل بإشراف من كتيبة جيل الخلافة، ومن أجل الاستفادة أكثر يمكنكم الإطلاع على محتوانا في المواقع التالية:

1_ موقع كتائب الهمة

https://Ketaeb.com

2_ قناة جيل الخلافة على التلغرام

https://t.me/jeelalkhelafa

3_ صفحة جيل الخلافة على الفيسبوك

https://www.facebook.com/jeelalkhelafa

4_ قناة اليوتيوب لجيل الخلافة

https://youtube.com/@jeelalkhelafa

5_ صفحة الانستغرام لجيل الخلافة

https://www.instagram.com/jeelalkhelafa

سنكون سعداء باقتراحاتكم وملاحظاتكم من أجل تطوير أنفسنا والنهوض بالمحتوى الإسلامي الهادف.

فهرس الكتاب

01 إرضاء الناس غاية لا تدرك 5

02 وفاء عظيم 8

03 مواعيد عرقوب 11

04 فطنة القاضي 14

05 القوة في الوحدة 17

06 خُفّي حُنين 21

07 صدق وأمانة 25

08 نباهة الإخوة 28

09 وفاء 31

10 أشعب والطمع 34

مقدّمة

فِي أَعْمَاقِ تُرَاثِنَا العَرَبِيِّ الأَصِيلِ، تَتَوَارَى قِصَصٌ رَائِعَةٌ تَنْبُضُ بِالْحِكْمَةِ وَالجَمَالِ، وَتَزْخَرُ بِالقِيَمِ وَالمُغَامَرَاتِ المُثِيرَةِ.

وَلِأَجْلِ أَنْ يَتَعَرَّفَ أَبْنَاؤُنَا عَلَى ذَلِكَ الفَنِّ وَتِلْكَ الأَصَالَةِ، فَقَدْ جَمَعْنَا لَهُمْ فِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ قِصَصًا اخْتَرْنَاهَا مِنْ رَوَائِعِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، تُنَاسِبُ عُقُولَهُمْ، وَتَغْرِسُ فِيهِمُ القِيَمَ النَّبِيلَةَ، وَتَرْبِطُهُمْ بِجُذُورِهِمُ الثَّقَافِيَّةِ فِي قَالَبٍ مُتْعَةٍ وَتَشْوِيقٍ.

فَلْنَنْطَلِقْ مَعًا فِي رِحْلَةٍ تَحْمِلُ عَبَقَ المَاضِي، وَتُبْرِزُ جَمَالَ لُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ وَأَنَاقَةَ حُرُوفِهَا وَمَعَانِيهَا.

أم جليل مهني

إِرْضَاءُ النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ

إِرْضَاءُ النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، قَرَّرَ جُحَا وَابْنُهُ الذَّهَابَ إِلَى السُّوقِ، فَأَخَذَا مَعَهُمَا الحِمَارَ لِيَرْكَبَاهُ وَيُوَفِّرَ عَلَيْهِمَا تَعَبَ المَشْيِ.
وَبَيْنَمَا كَانَ جُحَا يَرْكَبُ الحِمَارَ وَابْنُهُ يَمْشِي بِجَانِبِهِ، رَآهُمَا بَعْضُ النَّاسِ فَقَالُوا:

ـ أُنْظُرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ! يَرْكَبُ الحِمَارَ وَيَتْرُكُ ابْنَهُ المِسْكِينَ يَمْشِي! أَلَا يَسْتَحِي مِنْ هَذَا الفِعْلِ؟!

نَزَلَ جُحَا عَنِ الحِمَارِ وَجَعَلَ ابْنَهُ يَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي، مَرَّ بِهِمَا أُنَاسٌ آخَرُونَ فَقَالُوا:

ـ يَا لَلْعَجَبِ! الِابْنُ يَرْكَبُ وَيَتْرُكُ وَالِدَهُ المُسِنَّ يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ! يَا لَهُ مِنْ وَلَدٍ عَاقٍّ!

قَرَّرَ جُحَا أَنْ يَرْكَبَ مَعَ ابْنِهِ عَلَى الحِمَارِ، وَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرَانِ، رَآهُمَا بَعْضُ النَّاسِ فَقَالُوا:

ـ مَا أَقْسَى هَذَانِ الرَّاكِبَانِ! الحِمَارُ المِسْكِينُ يَتَحَمَّلُ وَزْنَيْنِ ثَقِيلَيْنِ! أَلَيْسَ فِي قَلْبِهِمَا رَحْمَةٌ وَشَفَقَةٌ عَلَى هَذَا الحَيَوَانِ؟!

فَكَّرَ جُحَا قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ:

ـ سَنَمْشِي أَنَا وَأَنْتَ وَنَتْرُكَ الحِمَارَ يَرْتَاحُ.

وَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ بِجَانِبِ الحِمَارِ، مَرَّ بِهِمَا أُنَاسٌ آخَرُونَ وَقَالُوا:

ـ مَا أَشَدَّ حُمْقَ هَذانِ!! يَتْرُكَانِ الحِمَارَ يَمْشِي مُرْتَاحًا وَلَا يَسْتَعْمِلَانِهِ! مَا فَائِدَتُهُ إِذًا؟

ضَحِكَ جُحَا وَقَالَ لِابْنِهِ:

ـ مَهْمَا فَعَلْنَا فَلَنْ نُرْضِيَ النَّاسَ جَمِيعًا، فَإِرْضَاءُ النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ، فَلْنَعْمَلْ بِمَا نَرَاهُ صَحِيحًا وَلَا نَهْتَمَّ لَهُمْ.

وَفَاءٌ عَظِيمٌ

وَفَاءٌ عَظِيمٌ

أَوْدَعَ امْرُؤُ القَيْسِ عِنْدَ السَّمَوْعَلِ دُرُوعًا وَعُدَّةً تَوَارَثَهَا عَنْ جُدُودِهِ، وَقَدْ كَانَتْ ثَمِينَةً نَفِيسَةً ، وَذَهَبَ فِي رِحْلَةٍ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ هِرَقْلَ لِيَطْلُبَ مِنْهُ جَيْشًا لِيَثْأَرَ لِمَقْتَلِ أَبِيهِ، وَلَكِنَّهُ مَاتَ فِي الطَّرِيقِ، وَبَقِيَتِ الدُّرُوعُ عِنْدَ السَّمَوْعَلِ.

كَانَ مَلِكُ الحِيرَةِ يُكِنُّ عَدَاوَةً لِامْرِئِ القَيْسِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِمَوْتِهِ وَبِمَا أَوْدَعَهُ مِنْ أَمَانَةٍ عِنْدَ السَّمَوْعَلِ، قَرَّرَ أَنْ يَأْخُذَهَا، فَهِيَ غَنِيمَةٌ كَبِيرَةٌ إِنْ حَظِيَ بِهَا.

سَارَ المَلِكُ بِجَيْشٍ نَحْوَ السَّمَوْعَلِ، فَلَمَّا عَلِمَ بِأَمْرِ قُدُومِهِ، لَجَأَ إِلَى حِصْنِهِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ.

كَانَ لِلسَّمَوْعَلِ ابْنٌ خَارِجَ الحِصْـــنِ يَصْطَادُ، وَأَثْنَاءَ عَوْدَتِهِ أَمْسَكَهُ المَلِكُ وَهَدَّدَ أَبَاهُ بِهِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْـــهِ يُخْبِرُهُ أَنَّهُ سَيَتَعَرَّضُ لِلْأَذَى إِنْ لَمْ يُعْطِـهِ الدُّرُوعَ وَالعُدَّةَ، وَأَمَرَ بِرَبْـطِهِ فِـــي مَكَانٍ يَرَاهُ فِيهِ مِنْ حِصْنِهِ.

فَرَآهُ السَّمَوْءَلُ مِنْ شُرْفَتِهِ، وَحِينَئِذٍ قَالَ لَهُ أَحَدُ أَقَارِبِهِ:
ـ يَا سَمَوْءَلُ، قَدْ حَفِظْتَ أَمَانَتَكَ قَدْرَ المُسْتَطَاعِ، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُوَاجِهَ هَذَا المَلِكَ، وَقَدْ مَاتَ امْرُؤُ القَيْسِ، فَأَعْطِهِ مَا يُرِيدُ وَخَلِّصِ ابْنَكَ مِنْهُ.

فَكَّرَ السَّمَوْءَلُ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ:
ـ وَرَبِّ السَّمَاءِ لَنْ أَخُونَ أَمَانَتِي، وَلَنْ أَجْعَلَ أَحَدًا يُعَيِّرُنِي بِقِلَّةِ وَفَائِي.

فَرَدَّ لِلْمَلِكِ رَسُولَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَنْ يُسَلِّمَهُ مَا يُرِيدُ، وَلْيَفْعَلْ مَا يَشَاءُ، فغضب الملك وقتل ابنه، وظَلَّ بَعْدَهَا يُحَاصِرُ الحِصْنَ لِوَقْتٍ طَوِيلٍ، وَلَكِنَّ السَّمَوْءَلَ لَمْ يَسْتَسْلِمْ.

وَحِينَ يَئِسَ المَلِكُ مِنْهُ انْصَرَفَ بِجَيْشِهِ، وَهَكَذَا احْتَفَظَ السَّمَوْءَلُ بِأَمَانَتِهِ حَتَّى أَتَى أَبْنَاءُ امْرِئِ القَيْسِ وَأَخَذُوا أَمَانَةَ وَالِدِهِمْ مِنْهُ، وَشَكَرُوهُ عَلَى وَفَائِهِ وَأَمَانَتِهِ الكَبِيرَةِ.

مَوَاعِيدُ عُرْقُوب

مَوَاعِيدُ عَرْقُوب

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يُدْعَى "عُرْقُوب" يَعِيشُ فِي "يَثْرِب" وَلَهُ نَخْلَةٌ فِي بَيْتِهِ، وَلَدَيْهِ أَخٌ مُحْتَاجٌ، فَوَعَدَهُ إِنْ أَثْمَرَتْ نَخْلَتُهُ سَيُعْطِيهِ مِنْهَا بَعْضَ الثِّمَارِ.

وَعِنْدَمَا أَثْمَرَتِ النَّخْلَةُ أَتَاهُ أَخُوهُ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعْطِيَهُ الثِّمَارَ كَمَا وَعَدَهُ، فَقَالَ لَهُ عُرْقُوبُ:

_ سَأُعْطِيكَ عِنْدَمَا يُصْبِحُ الثَّمَرُ رُطَبًا.

فَذَهَبَ الأَخُ وَعَادَ إِلَيْهِ عِنْدَمَا أَصْبَحَ رُطَبًا، فَقَالَ لَهُ عُرْقُوبُ:

_ عُدْ إِلَيَّ عِنْدَمَا يُصْبِحُ تَمْرًا.

صَبَرَ الأَخُ عَلَيْهِ وَذَهَبَ عَلَى أَمَلٍ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وعِنْدَمَا أَصْبَحَ الرُّطَبُ تَمْرًا، قَطَفَهَا عُرْقُوبُ لَيْلًا وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا لِأَخِيهِ، وَعِنْدَمَا عَادَ أَخُوهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا، فَعَلِمَ أَنَّ عُرْقُوبًا أَخْلَفَ وَعْدَهُ وَلَنْ يُعْطِيَهُ.

فَصَارَ عَرْقُوبُ مَضْرِبًا لِلْمَثَلِ فِي إِخْلَافِ الوَعْدِ.

وَإِخْلَافُ الوُعُودِ وَالمَوَاثِيقِ مِنَ الصِّفَاتِ المَذْمُومَةِ الَّتِي تَجْعَلُ الإِنْسَانَ غَيْرَ مَحْبُوبٍ، وَتُؤْذِي الغَيْرَ أَيْضًا، وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِالوَفَاءِ بِالعُهُودِ.

قَالَ تَعَالَى
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ "النَّحْلُ: ٩١".

فَلْنَكُنْ صَادِقِينَ فِي وُعُودِنَا وَلَا نُخْلِفَهَا أَبَدًا.

فِطْنَةُ الْقَاضِي

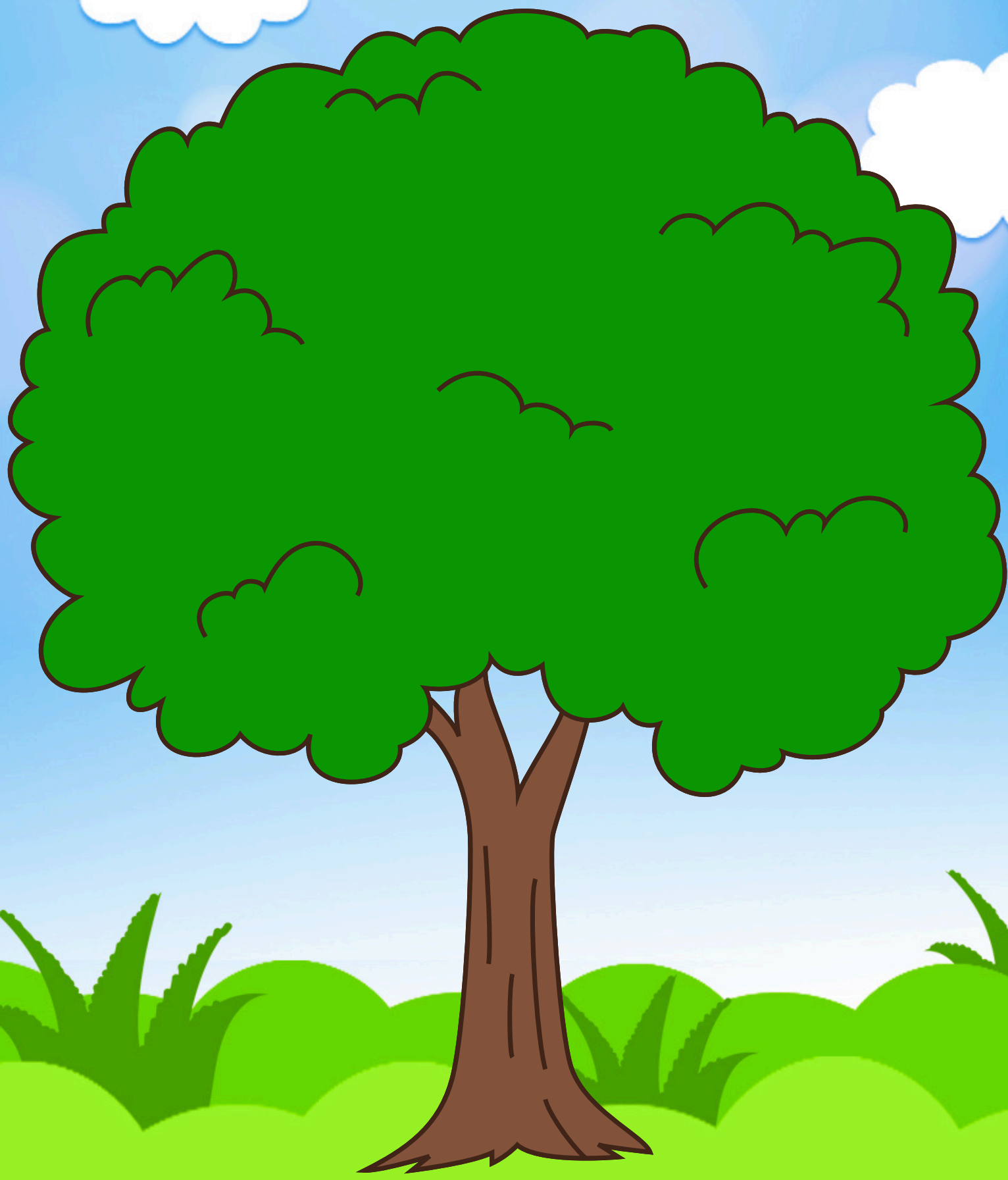

فِطْنَةُ الْقَاضِي

عُرِفَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بِذَكَائِهِ، وَقَدْ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وَمِمَّا رُوِيَ عَنْهُ، أَنَّ هُنَاكَ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا عِنْدَهُ، أَحَدُهُمَا اسْتَوْدَعَ مَالَهُ عِنْدَالْآخَرِ، فَنَكَرَهُ الْآخَرُ وَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يُعْطِهِ أَيَّ مَالٍ لِيَحْفَظَهُ لَهُ.

فَقَالَ لَهُمَا إِيَاسُ:

ـ أَيْنَ اتَّفَقْتُمَا عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ؟

فَقَالَ صَاحِبُ الْمَالِ:

ـ فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ إِيَاسُ:

ـ فَأَيْنَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ؟

فَقَالَ صَاحِبُ الْمَالِ:

ـ تَحْتَ شَجَرَةٍ.

فَأَخْبَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَكَانِ الشَّجَرَةِ، فَرُبَّمَا تَذَكَّرَ مَكَانَ مَالِهِ، أَوْ رُبَّمَا دَفَنَهَا هُنَاكَ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَتَرَكَ الْآخَرَ يَنْتَظِرُهُ.

وَبَيْنَمَا الرَّجُلُ يَنْتَظِرُ فِي دِيوَانِ إِيَاسَ، كَانَ إِيَاسُ يُرَاقِبُهُ بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى، وَيُكْمِلُ عَمَلَهُ وَقَضَاءَهُ بَيْنَ النَّاسِ. وَبَعْدَ مُضِيِّ وَقْتٍ، قَالَ إِيَاسُ لِلرَّجُلِ:

ـ هَلْ تَرَى صَاحِبَكَ وَصَلَ لِمَوْضِعِ الشَّجَرَةِ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ:

ـ لَا.

قَالَ إِيَاسُ:

ـ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، لَقَدْ خُنْتَهُ.

فَقَالَ الرَّجُلُ:

ـ أَعْفُ عَنِّي، وَسَأَرُدُّ مَالَهُ.

حِينَ عَادَ صَاحِبُ الْمَالِ، اعْتَرَفَ الْآخَرُ بِكَذِبِهِ وَرَدَّ الْمَالَ لَهُ.

وَهَكَذَا يَا أَبْنَائِي كَانَ إِيَاسٌ ذَكِيًّا، اسْتَخْدَمَ ذَكَاءَهُ لِنُصْرَةِ الْمَظْلُومِينَ.

وَاعْلَمُوا يَا أَبْطَالُ أَنَّ الْكَذِبَ حَبْلُهُ قَصِيرٌ

وَسَيُكْشَفُ لَا مَحَالَةَ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ.

الْقُوَّةُ فِي الْوَحْدَةِ

الْقُوَّةُ فِي الْوَحْدَةِ

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ حَكِيمٌ لَدَيْهِ ثَلَاثَةُ أَبْنَاءٍ، وَقَدْ لَاحَظَ تَفَرُّقَهُمْ، حَيْثُ إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُتَّفِقِينَ أَبَدًا، فَأَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ مَعْنَى الْوَحْدَةِ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مُسَانَدَةَ بَعْضِهِمْ الْبَعْضَ.

فَجَمَعَهُمْ يَوْمًا، وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَصًا، وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَكْسِرُوهَا.
كَانُوا مُتَعَجِّبِينَ مِنْ طَلَبِ وَالِدِهِمْ الْغَرِيبِ، وَلَكِنَّهُمْ أَخَذُوهَا وَقَامُوا بِكَسْرِهَا بِكُلِّ سُهُولَةٍ، فَحَمَلَ بَعْدَهَا حُزْمَةً مِنَ الْعِصِيِّ وَقَالَ لِأَكْبَرِهِمْ:
ـ اكْسِرْهَا.

حَاوَلَ الْكَبِيرُ أَنْ يَكْسِرَهَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ بِذَلِكَ، فَأَعَادَهَا لِوَالِدِهِ، فَأَعْطَاهَا لِأَخِيهِ الْأَوْسَطِ وَطَلَبَ مِنْهُ نَفْسَ الشَّيْءِ، وَكَذَلِكَ هُوَ لَمْ يَسْتَطِعْ، وَحِينَمَا حَاوَلَ أَصْغَرُهُمْ لَمْ يَنْجَحْ هُوَ الْآخَرُ، فَأَعَادُوهَا لِوَالِدِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ:
ـ حِينَ كَانَتِ الْعَصَا وَاحِدَةً كَانَ سَهْلًا أَنْ تَكْسِرُوهَا، وَحِينَمَا اجْتَمَعَتْ وَتَوَحَّدَتْ صَعُبَ كَسْرُهَا، أَلَمْ تُلَاحِظُوا ذَلِكَ؟

نَظَرَ الْإِخْوَةُ كُلٌّ وَاحِدٍ لِلْآخَرِ، وَفَهِمُوا حِينَئِذٍ مَا قَصَدَهُ وَالِدُهُمْ.

فَقَالَ أَكْبَرُهُمْ:

ـ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ سَنَدًا لِبَعْضِنَا وَأَلَّا نَفْتَرِقَ أَبَدًا وَإِلَّا كَانَ سَهْلًا سُقُوطُ أَحَدِنَا.

فَقَالَ وَالِدُهُمْ:

ـ نَعَمْ يَا بُنَيَّ، وَلَنْ تَكُونُوا كَالثَّوْرِ الْأَبْيَضِ.

فَقَالَ الْإِبْنُ الْأَوْسَطُ:

ـ وَمَا قِصَّتُهُ يَا وَالِدِي؟

فَقَالَ وَالِدُهُمْ:

ـ كَانَ هُنَاكَ ثَلَاثَةُ ثِيرَانٍ: "أَسْوَدُ وَأَحْمَرُ وَأَبْيَضُ" أَقْوِيَاءُ يَعِيشُونَ مَعًا وَيُدَافِعُونَ عَنْ بَعْضِهِمْ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهُمْ أَيُّ حَيَوَانٍ لِيَأْكُلَهُمْ. كَانَ الذِّئْبُ يُرَاقِبُهُمْ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَنَالَ مِنْهُمْ، فَفَكَّرَ فِي حِيلَةٍ لِتَفْرِيقِهِمْ، فَاجْتَمَعَ بِالثَّوْرِ الْأَبْيَضِ وَالْأَحْمَرِ وَقَالَ لَهُمَا:

ـ إِنَّ الثَّوْرَ الْأَسْوَدَ يَأْكُلُ أَكْثَرَ مِنْكُمَا، وَيَأْمُرُكُمَا وَيَنْهَاكُمَا كَثِيرًا، دَعُوهُ لِي وَسَتَرْتَاحُونَ وَتَأْكُلُونَ عُشْبًا كَثِيرًا.

فَسَمِعُوا كَلَامَهُ وَتَرَكُوا الثَّوْرَ الْأَسْوَدَ وَحِيدًا، فَهَاجَمَهُ الذِّئْبُ يَوْمَهَا. وَلِيُكْمِلَ الذِّئْبُ خُطَّتَهُ أَتَى إِلَى الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ وَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ لَهُمَا سَابِقًا، وَجَعَلَهُ يَتْرُكُ الثَّوْرَ الْأَحْمَرَ وَحِيدًا.

نَظَرَ الثَّوْرُ الْأَبْيَضُ يَوْمَهَا إِلَى الْمَرْعَى، فَوَجَدَ نَفْسَهُ وَحِيدًا وَقَدْ خَدَعَهُ الذِّئْبُ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ وَقَدْ جَاءَهُ الثَّعْلَبُ لِيَأْكُلَهُ:
ـ "أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّوْرُ الْأَسْوَدُ".

وَهَذَا يَا أَبْنَائِي مَا يَحْدُثُ حِينَ نَتَفَرَّقُ وَنَسْتَمِعُ لِلْمُخَادِعِينَ الَّذِينَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَنَا، فَالْقُوَّةُ فِي الْوَحْدَةِ لَا فِي الْفُرْقَةِ وَالتَّشَتُّتِ.

فَقَالَ الْأَبْنَاءُ:
ـ سَنَكُونُ وَحْدَةً وَاحِدَةً دَائِمًا وَلَنْ نَنْخَدِعَ بِأَقْوَالِ مَنْ يُرِيدُ فُرْقَتَنَا وَتَشَتُّتَنَا.

خُفَّيْ حُنَيْنٍ

خُفَّيْ حُنَيْنٍ

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يُدْعَى "حُنَيْنٌ" يَعْمَلُ صَانِعًا لِلْأَحْذِيَةِ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِأَحْذِيَتِهِ الْجَمِيلَةِ وَبِدِقَّتِهِ فِي صِنَاعَتِهَا.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ مَرَّ بِدُكَّانِهِ أَعْرَابِيٌّ عَلَى بَعِيرِهِ، فَأَعْجَبَتْهُ الْأَحْذِيَةُ، فَتَوَقَّفَ وَرَبَطَ بَعِيرَهُ جِوَارَ الدُّكَّانِ، وَدَخَلَ إِلَيْهِ وَأَخَذَ يَنْظُرُ لِلْأَحْذِيَةِ، فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى خُفٍّ أَعْجَبَهُ كَثِيرًا.
سَأَلَ الْأَعْرَابِيُّ حُنَيْنًا عَنْ سِعْرِهِ، وَحِينَما أَخْبَرَهُ لَمْ يُعْجِبْهُ، وَبَدَأَ بِالْجِدَالِ مَعَهُ.

حَاوَلَ حُنَيْنٌ أَنْ يُفَاوِضَهُ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى سِعْرٍ يُرْضِيهِ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَرْفُضُ، وَأَكْثَرَ مِنَ الْجِدَالِ وَالنِّقَاشِ، وَضَاعَ الْكَثِيرُ مِنْ وَقْتِ التَّاجِرِ، وَرَحَلَ الزَّبَائِنُ الَّذِينَ انْشَغَلَ عَنْهُمْ بِحِوَارِهِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ.

وَبَعْدَ أَخْذٍ وَرَدٍّ وَاتِّفَاقٍ عَلَى سِعْرٍ مُنَاسِبٍ، خَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ مِنَ الدُّكَّانِ، وَامْتَطَى بَعِيرَهُ وَغَادَرَ، وَلَمْ يُعِرْ حُنَيْنًا أَيَّ اهْتِمَامٍ وَلَمْ يَشْتَرِ الْخُفَّ، وَقَدْ أَخَذَ مِنْ وَقْتِهِ، وَضَيَّعَ زَبَائِنَهُ.

غَضِبَ حُنَيْنٌ جِدًّا مِنْ تَصَرُّفِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُ دَرْسًا، فَلَحِقَ بِهِ مِنْ طَرِيقٍ مُخْتَصَرَةٍ، وَأَخَذَ الْخُفَّيْنِ مَعَهُ، فَوَضَعَ الْخُفَّ الْأَوَّلَ فِي بَدَايَةِ الطَّرِيقِ، وَعَلَى مَسَافَةٍ مِنْهُ وَضَعَ الْخُفَّ الثَّانِيَ، وَاخْتَبَأَ حِينَئِذٍ حُنَيْنٌ وَأَخَذَ يُرَاقِبُ الْأَعْرَابِيَّ.

حِينَمَا وَصَلَ الْأَعْرَابِيُّ لِلطَّرِيقِ رَأَى الْخُفَّ الْأَوَّلَ، فَقَالَ:
ـ مَا أَشْبَهَهُ بِخُفِّ حُنَيْنٍ! لَوْ كَانَ مَعَهُ الْخُفُّ الثَّانِي لَأَخَذْتُهُ.

وَأَكْمَلَ سَيْرَهُ، وَبَعْدَ مَسَافَةٍ وَجَدَ الْخُفَّ الثَّانِيَ، فَفَرِحَ وَطَمِعَ، فَقَدْ وَجَدَ الْخُفَّيْنِ، فَقَرَّرَ الْعَوْدَةَ لِأَخْذِ الْخُفِّ الْأَوَّلِ، فَرَبَطَ بَعِيرَهُ وَعَادَ لِأَخْذِهِ.

خَرَجَ حِينَئِذٍ حُنَيْنٌ مِنْ مَخْبَئِهِ وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَغَادَرَ بِهِ.

عِنْدَمَا عَادَ الْأَعْرَابِيُّ لَمْ يَجِدْ بَعِيرَهُ الَّتِي حَمَلَ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ مِنْ سَفَرِهِ، وَحِينَمَا وَصَلَ لِأَهْلِهِ سَأَلُوهُ:

ـ بِمَاذَا أَتَيْتَنَا؟

فَقَالَ لَهُمْ وَالْحُزْنُ يَمْلَأُ قَلْبَهُ:

ـ عُدْتُ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ.

فَكَانَ هَذَا جَزَاءً لِصَنِيعِهِ وَتَعْطِيلِهِ لِحُنَيْنٍ وَضَيَاعِ زَمَنِهِ، وَهَكَذَا عَلَى الشَّخْصِ أَنْ يَعْمَلَ مَا هُوَ خَيْرٌ وَلَا يَطْمَعَ كَثِيرًا، وَأَنْ يَبْذُلَ جُهْدَهُ لِيَجِدَ مَا فَقَدَ، حَتَّى لَا يَعُودَ دُونَ أَنْ يُحَقِّقَ شَيْئًا.

صِدْقٌ وَأَمَانَةٌ

صِدْقٌ وَأَمَانَةٌ

كَانَ هُنَاكَ تَاجِرٌ يَبِيعُ الْأَقْمِشَةَ، وَقَدْ كَانَ مَعْرُوفًا بِصِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ فِي الْبَيْعِ، وَهَذَا مَا كَانَ يُعَلِّمُهُ لِغُلَامِهِ الَّذِي يَشْتَغِلُ مَعَهُ.

اشْتَرَى يَوْمًا بَعْضَ الْأَقْمِشَةِ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً جِدًّا، وَلَكِنَّهُ وَجَدَ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا قَدْ تَمَزَّقَ، فَوَضَعَهُ جَانِبًا وَأَخْبَرَ غُلَامَهُ أَلَّا يَبِيعَهُ، وَخَرَجَ لِبَعْضِ الْأَشْغَالِ وَتَرَكَ غُلَامَهُ فِي دُكَّانِهِ.

أَتَى رَجُلٌ يُرِيدُ شِرَاءَ بَعْضِ الْأَقْمِشَةِ وَكَانَ غَيْرَ مُسْلِمٍ، فَرَأَى تِلْكَ الْأَقْمِشَةَ وَأَعْجَبَتْهُ جِدًّا، فَطَلَبَ مِنَ الْغُلَامِ أَنْ يَبِيعَهَا لَهُ، وَأَرَادَ دَفْعَ مَبْلَغٍ كَبِيرٍ عَلَيْهَا.

طَمِعَ الْغُلَامُ فِي الثَّمَنِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

ـ "لَنْ يُلَاحِظَ التَّمَزُّقَ الصَّغِيـــــرَ فِي قِمَاشٍ وَاحِدٍ، سَأَبِيعُهَا لَــهُ وَأَكْسِبُ نُقُودًا كَثِيرَةً"، فَأَخَذَ مِنْهُ النُّقُودَ وَبَاعَهُ الْأَقْمِشَةَ كَمَا هِيَ.

حِينَ عَادَ التَّاجِرُ إِلَى دُكَّانِهِ، وَجَدَ أَنَّ الْقِمَاشَ الَّذِي وَضَعَهُ جَانِبًا قَدْ اخْتَفَى، فَسَأَلَ غُلَامَهُ عَنْهُ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ، وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَلَنْ يُلَاحِظَ، كَمَا أَنَّهُ غَادَرَ مَعَ الْقَافِلَةِ الَّتِي أَتَتْ مَعَهُ، فَالْمُهِمُّ مَا كَسِبُوهُ.

غَضِبَ التَّاجِرُ مِنْ تَصَرُّفِ غُلَامِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ هَذَا مِنَ الْغِشِّ وَالْخِدَاعِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَدْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ.

وَأَسْرَعَ بِالْخُرُوجِ مُمتَطِيًا فَرَسَهُ لِيَلْحَقَ بِالْقَافِلَةِ الَّتِي بِهَا الرَّجُلُ، وَعَلَى مَشَارِفِ الْمَدِينَةِ وَجَدَهُ فَأَوْقَفَهُ وَرَدَّ إِلَيْهِ نُقُودَهُ طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يُعِيدَ الْأَقْمِشَةَ الَّتِي اشْتَرَاهَا قَبْلَ قَلِيلٍ.

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ:

ـ لَكِنَّهَا جَمِيلَةٌ وَأُرِيدُ أَنْ أَتَاجِرَ بِهَا فِي مَدِينَتِي، فَلِمَاذَا أعيدها؟!

فَقَالَ التَّاجِرُ:

ـ لَكِنْ بِهَا ثَوْبٌ مُمَزَّقٌ، لِذَلِكَ لَنْ أَبِيعَهَا لَكَ هَكَذَا.

تَعَجَّبَ الرَّجُلُ مِنْ صِدْقِ التَّاجِرِ وَأَمَانَتِهِ، فَأَخْبَرَهُ التَّاجِرُ أَنَّ هَذَا مِنْ دِينِنَا الَّذِي يَدْعُو لِلْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ فِي التَّعَامُلِ، فَأُعْجِبَ الرَّجُلُ بِجَمَالِ الْإِسْلَامِ فَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ.

فَالصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُسْلِمِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا، كَمَا عَلَيْهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَقِيبٌ عَلَيْهِ يَرَاهُ وَسَيُحَاسِبُهُ.

تَبَاهَةُ الْإِخْوَةِ

نَبَاهَةُ الْإِخْوَةِ

كَانَ هُنَاكَ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ يَتَّصِفُونَ بِالذَّكَاءِ وَالنَّبَاهَةِ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ رَأَوْا فِي طَرِيقِهِمْ أَعْرَابِيًّا يَرْكُضُ، وَقَدْ بَدَا الْجَهْدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ حِينَ رَآهُمْ:

ـ هَلْ مَرَّ بِكُمْ بَعِيرٌ، فَقَدْ ضَاعَ بَعِيرِي؟

قَالَ الْأَوَّلُ:

ـ هَلْ بَعِيرُكَ أَعْوَرُ؟

قَالَ الرَّجُلُ:

ـ نَعَمْ.

قَالَ الثَّانِي:

ـ وَهَلْ هُوَ أَعْوَرُ فِي عَيْنِهِ الْيُسْرَى؟

قَالَ الرَّجُلُ:

ـ نَعَمْ.

قَالَ الثَّالِثُ:

ـ وَهَلْ ذَيْلُهُ مَقْطُوعٌ؟

قَالَ الرَّجُلُ:

ـ نَعَمْ.

قَالَ الرَّابِعُ:

ـ وَهَلْ كَانَ يَحْمِلُ عَسَلًا؟

قَالَ الرَّجُلُ:

ـ نَعَمْ، فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ؟

قَالُوا لَهُ:

ـ لَا، لَمْ نَرَهُ.

غَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُمْ:
ـ أَنْتُمْ لُصُوصٌ وَسَرَقْتُمْ بَعِيرِي، وَإِلَّا كَيْفَ وَصَفْتُمُوهُ هَكَذَا؟
وَلَكِنَّهُمْ أَقْسَمُوا لَهُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ، فَقَرَّرَ شَكْوَاهُمْ لِلْقَاضِي.
وَعِنْدَ الْقَاضِي أَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ مَعَ الْإِخْوَةِ، فَسَأَلَهُمُ الْقَاضِي:
ـ كَيْفَ وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟
قَالَ الْأَوَّلُ:
ـ عَرَفْتُهُ أَعْوَرَ مِنَ الطَّرِيقِ، فَجُزْءٌ مِنَ الطَّرِيقِ يَنْبُتُ بِهِ الزَّرْعُ، وَجُزْءٌ لَا يَنْبُتُ بِهِ.
قَالَ الثَّانِي:
ـ وَعَرَفْتُهُ أَعْوَرَ فِي عَيْنِهِ الْيُسْرَى، فَالْجُزْءُ الْأَيْمَنُ مَزْرُوعٌ، وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْبَعِيرَ كَانَ يَأْكُلُ فَقَطْ مِنَ الْجُزْءِ الْأَيْسَرِ.
قَالَ الثَّالِثُ:
ـ وَعَرَفْتُ ذَيْلَهُ مَقْطُوعًا، فَرَوْثُهُ كَانَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَإِلَّا كَانَ حَرَّكَهُ وَتَشَتَّتَ.
قَالَ الرَّابِعُ:
ـ وَقَدْ عَرَفْتُهُ يَحْمِلُ عَسَلًا، بِسَبَبِ الذُّبَابِ الَّذِي يَتَتَبَّعُ الطَّرِيقَ.
أُعْجِبَ الْقَاضِي بِذَكَاءِ الْإِخْوَةِ فَجَعَلَهُمْ مُسْتَشَارِينَ مَعَهُ، لِيُعَاوِنُوهُ فِي حَلِّ الْقَضَايَا، وَأَخْبَرَ الْأَعْرَابِيَّ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ بَعِيرِهِ، فَهُمْ لَمْ يَسْرِقُوهُ.
وَهَكَذَا يَا صِغَارُ حِينَ نَكُونُ أَذْكِيَاءَ نَبِيهِينَ نَنْفَعُ النَّاسَ بِذَكَائِنَا.

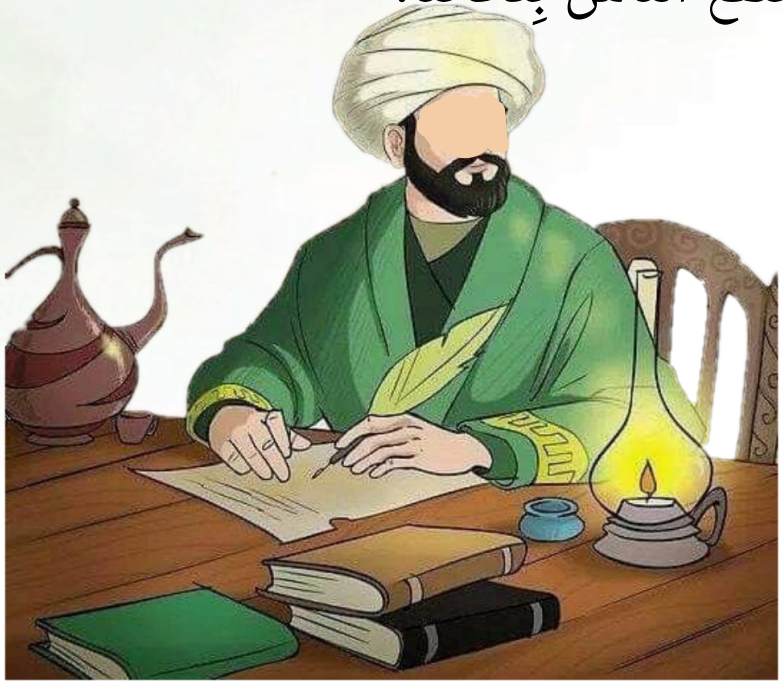

وَفَاءٌ

وَفَاءٌ

خَرَجَ رَجُلٌ يَوْمًا إِلَى سَفَرٍ لِلْبَحْثِ عَنْ رِزْقٍ فِي مَدِينَةٍ أُخْرَى، وَبَعْدَ أَنْ جَمَعَ مَا يَكْفِيهِ قَرَّرَ الْعَوْدَةَ إِلَى مَدِينَتِهِ، وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ لِأَهْلِهِ إِنْفَلَتَ مِنهُ بَعِيرُهُ فَأَصَابَ امْرَأَةً حَتَّى كُسِرَتْ قَدَمُهَا، فَطَلَبَ أَهْلُهَا الْقِصَاصَ وَأَخَذُوهُ لِلْقَاضِي الَّذِي حَكَمَ عَلَيْهِ بِالسِّجْنِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِلْقَاضِي:

ـ لَكِنَّنِي تَرَكْتُ عَائِلَتِي دُونَ مُعِيلٍ، فَدَعْنِي أَعُودُ إِلَيْهِمْ لِأُعْطِيَهُمْ مَا جَنَيْتُهُ لِأَجْلِهِمْ وَسَأَعُودُ بَعْدَها.

لَمْ يَرْضَ أَهْلُ الْمَرْأَةِ بِذٰلِكَ خَوْفًا أَنْ يَتَحَجَّجَ لِيَهْرُبَ، فَأَقْسَمَ الرَّجُلُ أَنَّهُ لَنْ يَفْعَلَ، فَطَلَبُوا مَنْ يَضْمَنُهُ.

قَامَ أَحَدُ وُزَرَاءِ الْقَاضِي وَقَدْ أَحَسَّ بِصِدْقِ الرَّجُلِ وَقَالَ:

ـ أَنَا أَضْمَنُهُ.

قَالَ الْقَاضِي:

ـ وَلَكِنَّكَ سَتُسْجَنُ مَكَانَهُ إِنْ لَمْ يَعُدْ.

قَالَ الْوَزِيرُ:

ـ أَنَا أَضْمَنُهُ، مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ.

أَمْهَلَ الْقَاضِي الرَّجُلَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، عَلَى أَنْ يَعُودَ قَبْلَ نِهَايَةِ الْيَوْمِ الْأَخِيرِ.

غَادَرَ الرَّجُلُ شَاكِرًا الْوَزِيرَ عَلَى صَنِيعِهِ، وَفِي الْيَوْمِ الْمُحَدَّدِ كَانَ الْجَمِيعُ يَنْتَظِرُونَ عَوْدَتَهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ وَقَدْ شَارَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْمَغِيبِ. فَقَالَ أَهْلُ الْمَرْأَةِ لِوَزِيرِ الْقَاضِي:

ـ خَدَعَكَ الرَّجُلُ، وَالْآنَ سَتُسْجَنُ بَدَلًا عَنْهُ.

قَالَ الْوَزِيرُ:

ـ مَا زَالَ هُنَاكَ وَقْتٌ.

وَعَلَى الْأُفُقِ ظَهَرَ ظِلُّ رَجُلٍ، فَانْتَظَرُوا لِيَرَوْا مَنِ الْقَادِمُ، وَحِينَ اقْتَرَبَ تَبَيَّنَ أَنَّهُ الرَّجُلُ.

قَالَ لَهُ الْقَاضِي:

ـ لِمَ عُدْتَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ سَتُسْجَنُ، وَهَذَا الْوَزِيرُ لَا يَعْرِفُكَ وَلَا تَعْرِفُهُ.

قَالَ الرَّجُلُ:

ـ لَقَدْ تَعَلَّمْنَا الْوَفَاءَ، فَإِنْ لَمْ أُوفِ بِعَهْدِي سَيَقُولُونَ لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ وَفَاءٌ، وَلَنْ يَضْمَنَ أَحَدٌ الْآخَرَ.

حِينَ سَمِعَ أَهْلُ الْمَرْأَةِ مَا قَالَ، قَالُوا:

ـ لَقَدْ كَانَ الْوَزِيرُ نَبِيلًا، وَكَانَ الرَّجُلُ وَفِيًّا، وَحَتَّى لَا يُقَالُ ضَاعَتِ الْمَرُوءَةُ فَقَدْ عَفَوْنَا عَنكَ، عُدْ إِلَى أَهْلِكَ.

وَهَكَذَا يَا أَبْطَالٌ عَلَيْنَا التَّحَلِّي بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، حَتَّى يَقْتَدِيَ بِنَا الْآخَرُونَ، وَحَتَّى لَا تَضِيعُ إِنْ تَرَكْنَاهَا.

أَشْعَبُ وَالطَّمَعُ

أَشْعَبُ وَالطَّمَعُ

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، كَانَ أَشْعَبُ يَسِيرُ فِي السُّوقِ، فَرَأَى رَجُلًا يَحْمِلُ سَلَّةً مَلِيئَةً بِالسَّمَكِ. اقْتَرَبَ أَشْعَبُ مِنَ الرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ:
"السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَخِي، هَلْ هَذَا السَّمَكُ لِلْبَيْعِ؟"

أَجَابَ الرَّجُلُ: "لَا، إِنَّهُ لِي. سَأَأْخُذُهُ إِلَى الْبَيْتِ وَأَطْهُوهُ."

فَقَالَ أَشْعَبُ بِحَمَاسٍ: "مَا شَاءَ اللَّهُ! أَنَا أُحِبُّ السَّمَكَ كَثِيرًا، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ طَازِجًا مِثْلَ هَذَا."
ضَحِكَ الرَّجُلُ وَقَالَ: "إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ السَّمَكَ لِهَذِهِ الدَّرَجَةِ، فَلِمَ لَا تَأْتِي لِتَتَنَاوَلَهُ مَعِي فِي مَنْزِلِي؟"

ذَهَبَ الرَّجُلُ وَأَشْعَبُ إِلَى الْمَنْزِلِ، وَأَخَذَ الرَّجُلُ يُعِدُّ الطَّعَامَ. فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، جَلَسَ أَشْعَبُ يَتَحَدَّثُ وَيَتَظَاهَرُ بِأَنَّهُ يُسَاعِدُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ، لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ كَانَ يَنْتَظِرُ الطَّعَامَ بِفَارِغِ الصَّبْرِ.

عِنْدَمَا انْتَهَى الرَّجُلُ مِنْ طَهْيِ السَّمَكِ، وَضَعَهُ عَلَى الْمَائِدَةِ. جَلَسَ أَشْعَبُ وَبَدَأَ يَأْكُلُ بِشَرَاهَةٍ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ لِلرَّجُلِ سِوَى الْقَلِيلِ جِدًّا.

بَعْدَ الِانْتِهَاءِ، شَكَرَ أَشْعَبُ الرَّجُلَ وَقَالَ لَهُ:
"لَقَدْ كَانَ السَّمَكُ شَهِيًّا جِدًّا، وَأَشْعُرُ الْآنَ بِأَنَّنِي مُمْتَلِئٌ تَمَامًا."

فَقَالَ الرَّجُلُ مُبْتَسِمًا: "وَأَنَا أَشْعُرُ بِأَنَّنِي جَائِعٌ تَمَامًا!"

ضَحِكَ أَشْعَبُ وَقَالَ: "لَقَدْ أَعْطَيْتَنِي دَرْسًا، لَكِنَّنِي أَعِدُكَ أَنَّنِي فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ سَأَدْعُوكَ إِلَى وَلِيمَةٍ وَأَتْرُكَ لَكَ النَّصِيبَ الْأَكْبَرَ!"

الدُّرُوسُ الْمُسْتَفَادَةُ مِنَ الْقِصَّةِ:

الطَّمَعُ غَيْرُ مَحْمُودٍ: كَانَ طَمَعُ أَشْعَبَ وَاضِحًا فِي تَصَرُّفَاتِهِ، وَهُوَ مَا جَعَلَهُ يَأْكُلُ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ.

الْمُوَازَنَةُ فِي الْكَرَمِ: الْكَرَمُ مَطْلُوبٌ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَلَّا يَكُونَ عَلَى حِسَابِ النَّفْسِ.

الْفُكَاهَةُ وَسِيلَةٌ لِلتَّعَلُّمِ: حَتَّى فِي الْمَوَاقِفِ الطَّرِيفَةِ، يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْتَخْلِصَ دُرُوسًا مُفِيدَةً.

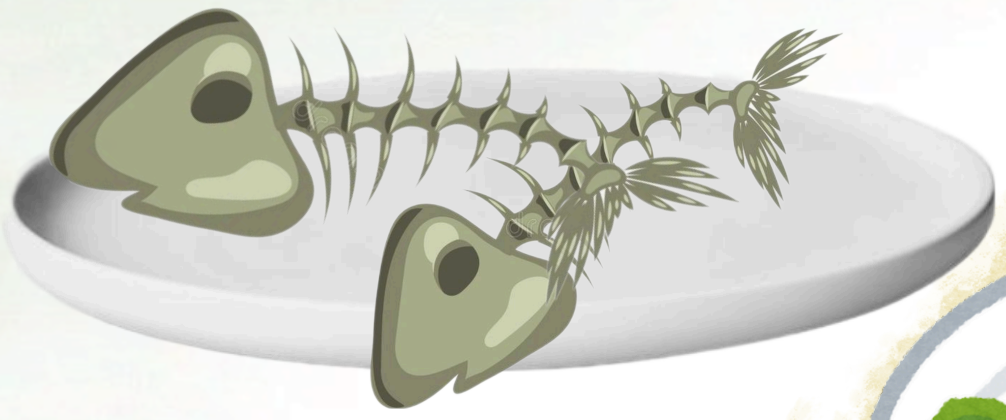

مكتبة الطفل لجيل الخلافة